



مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز الجامعية

مخطوطة

غاية المرام في شرح بحر الكلام

المؤلف

الحسن بن أبي بكر المقدسي الحنفي

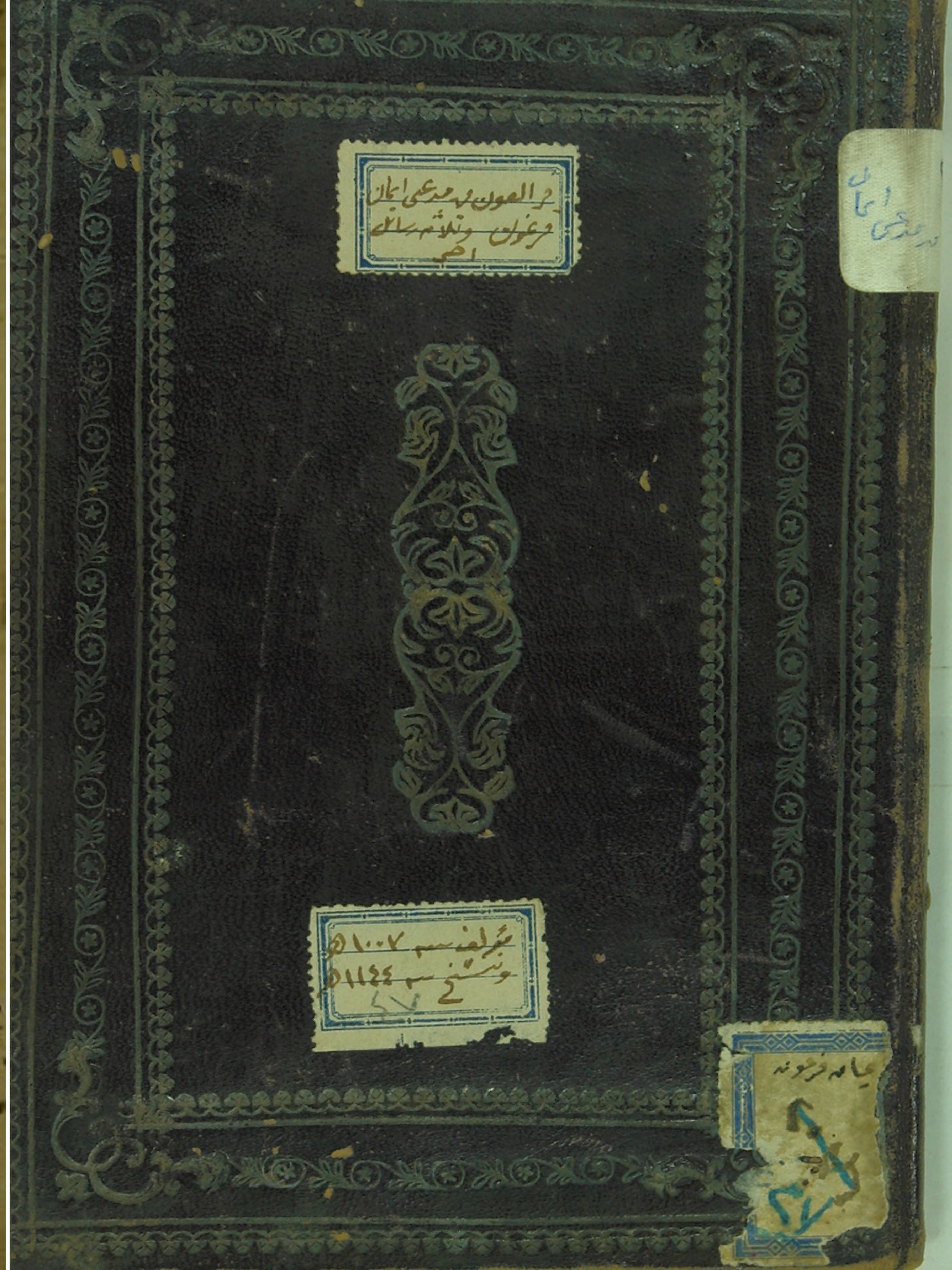
المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات



۱۴

طبرخه اندي از هدي



۴۱

۲۲
۷۷
—
۱۶۲



كتاب شرح غاية المرام للشيخ الامام العلامة

والبحر الهام الفهامة المحسن بن ابي بكر القديسي الحنفي

علي بحر الكلام للامام المحقق والهام المدقق

ابي المعين النسفي تاملها الله تعالى

واياها بطيخة الحنفي بمكة

وكرمه ووعده الوفي

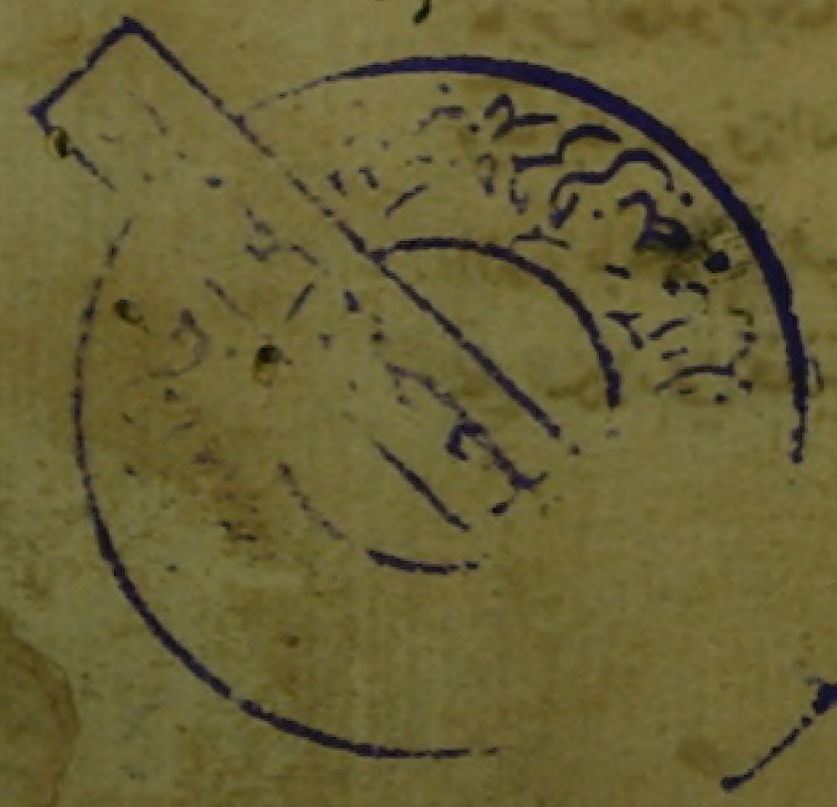
ابن ابي

من بحر الكلام وشرح المستعظم



دخل في ملك
عبارت الحاشي
افدام القوام
اس محمود البرور
عمر عموها المعهود
القول

في دار الفقه
بمكة
الشيخ
الشيخ



مجموعه الامام السرخسي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نتقني ورجائي
الحمد لله الذي بدأنا الله العلم بصفاته الفرد الصمد بدلالة آياته **حمد**
من عجز عن ادراك حقيقته من مخلوقاته **والصلاة** على سيد الخلق محمد المبعوث
لتعريف الحكم ببيناته **وعلي** اله وامما به القايمين بنصرتة في جميع اوقاته
وبعد فيقول الفقير الي الله تعالى الحسن بن ابي بكر القديسي الحنفي
عالمه الله بلطفه الخفي ان الشيخ الامام العلامة ابا المعين النيسابري لما كان كتابه
الموسوم بجمع الكلام وهو كاسه مشتمل على القواعد والادلة والاحكام من
المنقول والمعقول بما ينفع الانام مفقرا الي شرح يوضح مشكلاته ويكشف خفياته
فشرحه بما يوصل الي المقصود من طلباته **وسميت** غاية المرام في شرح بحر
الكلام واسال الله ان ينفع به كما نفع باصله وهو حسبي ونعم الوكيل **اعلم**
ان البحث في الشيء لما كان مسبوقا بتصوره فلا بد من تقديم ما يفيد ذلك وهو
معرفة موضوعه اذ به تتميز ماهيته عن غيره وبيان ماهيته وغايته وهي التايد
المطلوب منه فاذا علم هذا اتفقنا على ماهية كل علم ما يصطلح عليه اهل ذلك العلم قاهية
علم الكلام ما يبحث فيه عن ذات الباري وصفاته وعن احوال الممكنات في المبدأ
والمعاد على اثنينون الاسلامي فقولنا علم جنس يبحث فيه عن ذات الله تعالى
وصفاته يخرج العلم غير الالهي وقوله على قانون الاسلام يخرج العلم الالهي على
قانون الفلسفة والمراد بقانون الاسلام ما يكون على وفق الكتاب والسنة والاجماع
والمعقول الذي يوافقها وقيل في تعريفه ايضا علم يبحث فيه عن العقاب
من حيث صحتها وفسادها وموضوعه ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية لان
تمايز العلوم بتمايز موضوعاتها ومسائلها هي الموارد والاهوال المبحث عنها
وغايته معرفة الله تعالى وصفاته التي هي سبب السعادة القصوى ويسمى هذا
العلم بالكلام وهو علم التوحيد والصفاته لان سباحته اكثر تراعا ولانه يورث قدرة
على الكلام في تحقيق الشرعيات ولان الواجب على الانسان معرفة الكلام ثم خصه

هذا

هذه النوع لم يطلق على غيره تميزا له عن غيره اوله انما يتحقق بالمباحثة والبررة الكلام
من الجانبين اوله اكثر العلوم خلافا فيفتقر الي الكلام مع المتكلمين والرد عليهم اوله
لغزوة ادلته صار كانه الكلام دون ما عداه وهذه اوان المنزوع في كلام المصنف فنقول
قال اعلموا اني اعتقد معرفة الله والتوحيد **اقول** كان الاولي ان يقول
اعتقد العلم بالله الاله حوله التنبيه على ان المراد بالمعرفة العلم لا كما اصطلح عليه
فتم من تخصيص العلم بالتركيبات والكميات والمعرفة بالمسايط والجزئيات وقوله
اعلموا خطاب لكل من يتأق من العلم والاعتقاد هو التلهم بالقلب على الشيء بان
لا يكون الاكدة والله اعلم لواجب الوجود وقوله والتوحيد اي واعتقد ان الله واحد
وانما بدأ بذكر اعتقاده معرفة الله تعالى لانه الواجب على المكلف ولا معرفة
الله تعالى وقيل الواجب اول النظر المعين للمعرفة وقيل المقصد الي النظر والخلاف
قيل لفظي لانه ان اراد بالواجب اوله لا يكون مقصودا بالذات فلا شك انه المعرفة
وانما اراد به اول الواجبات كيف ما كان فلا شك انه المقصد وان اراد به السبب
المعين لما هو المقصود بالذات فلا شك انه النظر المعين للمعرفة ثم النظر وقيل واجب
سمعا وهو من ذهب الاشعري وقيل عقلا وهو من ذهب اصحابنا والمعتزلة واستدل
من قال بوجوب سمعا بقوله تعالى وما كنا محدثين الاية ويقول تعالى لا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل واجيب بانما جملان على ترك الشرايع ولا نسلم انه يلزم من
ترك الواجب التعذيب على تقدير ارسال جواز العفو والشفاعة **قال**
واقول بالله اعتقائي واحد فرد ازل **اقول** بين انه يعتقد ان الله تعالى
صفات ثبوتية وسلبية واسما راجي بعض الثبوتية بقوله ان الله واحد والمراد من
الوحدة الوحدة الذاتية وهي التي تمنع نفس تصور مفهومها عن التكرار
لا النوعية والجمعية فرد وصفة بالفرديته لفظي ما عدا الوحدة الشخصية وفيه
بد على مدعي تعدد الالهة كالتثوية والملكانية قديم وصفه بالقدم اذ الفردية
لا تستلزم القدم اذ لو لم يكن قديما كان حادثا فلا واسطة ولو كان حادثا لاقتصر
الي محدث وكذا الثاني والثالث فيتمسلس وهو باطل ثم اعلم ان القديم ما لا اول
لوجوده وقيل مالم يسبق بالعدم وقيل مالم يسبق بالغير ازل اي بحسب الذات لان

٢

القديم / ما ذاي كنهه تعالى في اوزماي كاس علي اليوم او ضا في كالا بالانفسبة
الي الابن صدي سيد وقيل مقصود في الخوايج وقيل الذي يطعم ولا يطعم
وقيل الذي لا مثل له **قال** لا شريك له ولا ضد له ولا ند له **اقول** اشار الي
بعض الصفات السلبية فقال لا شريك له لانه لو كان له شريك لزم التقدم لقوله
تعالى لو كان فيها الهة الا الله لفسد تاولي الانية بعين غير حلت عليها في
الصفة لتدل علي التوحيد ووجه الاستدلال بالمقوله انه لو امكن الهان لا يمكن
بينهم تنازع بان يريد احدهما حركة والاخر سكونا فاما ان يحصل بينهما التضادات
وهو محال او لا يحصل الا يحصل احدهما فيلزم العجز وهو مارة للحدث فالتعدد
يستلزم لا مكان التنازع المستلزم للمحال ولا ضد له لانه لو كان له ضد لزم اجتماع الضدين
وهو محال ولا ند له اي لا شريك له لقوله تعالى ليس كنهه شي **قال** لم يزل احد افرادها
ونزلا ولا يزل كنهه شي **اقول** اشار بقوله لم يزل الخ الي ان هذه الصفات
الثنائية لا ابتداء لا زلتها ولا نهاية **قال** وهو الكامل في ذاته الازلي بصفاته
المنزهة عن النقائص **اقول** وصفه بالكمال لان النقائص من صفات المخلوقات
وهو منزه عنها وقوله الازلي بصفاته للردي الاشعري في ان صفات الفعل
حادثه وتعالى الكرامة بان الصفات كلها حادثه ذاتية كانت او فعلية وهو منزه
باطل لاستحالة قيام الحادث بالقديم **قال** العالم الغالب بلا نسيان **اقول**
هذان من الصفات الذاتية التي يوصف بها لا يصفها لان ضدتها نقص وانه منز
عنه وقوله بلا نسيان اي لا يطرأ علي علمه نسيان كالمخوفين **قال** لم يزل كائنا
فتبل خلقه المكان وقبل خلقه الوقت والزمان **اقول** لم يزل الخ اشار الي
انه تعالى ليس بزماي ولا مكاي وهما من الصفات السلبية اذ لو كان زمانيا او
مكانيا لما تصور وجوده بدونها اذ المعني من كون الشيء زمانيا او مكانيا ان يكون
وجوده فيه ولا يتصور وجوده بدونه لكن الثاني باطل لانه تعالى كان قبل خلقها بانفاق
العقل **قال** ثم انه خلق العرش وهو مستغن عن العرش وليس العرش له مستغنى
ولا يمكن **اقول** انه خلق العرش بعد ان كان في الازل للاجتماع من ومن المخصوص
عليه انه تعالى كان ولا مكان قوله وهو مستغن عن العرش لان الاستغناء عن الغير وعدم

الحصول

الحصول فيه من صفاته الكمال لبعده عن مشابته الممكنات والمحدثات اولانه لو لم يكن
مستغنيا لكان محتاجا والاحتياج من امارات الحدوث والنقص تعالى الله عن ذلك
قوله وليس العرش مستغنى له ولا مكان ذكره للردي الجسدية والرافضة والكرامية
الذين يزعمون انه الله تعالى متمكن مستغنى عن العرش وجه الرد عليهم من وجوه الاول
لو كان متمكن لزم المشابهة بغيره وبين المخلوقين الثاني لو كان متمكن لكان
مقتنا هيا محدودا والثاني باطل فيهما الثالث الاجماع من المخصوص انه كان ولا مكان
فلم يبق ان لا يمكن متمكن في الازل لاستغناؤه الممكن في القدم والجواب عما استدلوا به
من قوله الرحمن علي العرش استوجب انه من قبيل المنشأ به او بعينه استولي وحمله علي
الاستغناء او لي من غيره من التنازلات لما فيه من التمدج وخص العرش بالذكر
وان كان مستغنيا علي جميع الاشياء لانه اعظم المخلوقات **قال** بل هو ممسك العرش
والمكان وهو اعظم من ان يبعه المكان وهو فوق كل مكان **قال** الله تعالى
ممسك العرش والمكان بقدرته كيلا يسقط في قوله تعالى ان الله يمسك السموات
والارض ان تزولا وما كان محتاجا الي الامساك فهو محدث والله تعالى مستغن عنه
قوله وهو اعظم من ان يبعه المكان توبيخ لمن قال انه يحمل بالعرش في الاثر ورد ان الله
لا تسعه السموات والارض فكيف يبعه العرش قوله وهو فوق كل مكان لانه اذا كان
مرتبة يكون في جهة لا يتخير لان التخيير من صفات المحدثين والله منزه عنها ولانه
لو تخير فاما ان يكون في الازل فيلزم قدم الغير ولا يكون فيكون محلا للمحدثات تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا **قال** علم ما يكون قبل ان يكون وما لا يكون ان لو كان كيف يكون
اقول اي علم ما وجد قبل وجوده وعلم ما لم يوجد اي المعدم ان لو قدر وجوده
كيف يوجد اي علي اي حالة يوجد بعلم واحد وهو مذهب اهل السنة والمعتزلة
وزهد فرقة من المعتزلة منهم ابو الحسن البصري الي ان العلم بالشيء انه سيوجد
ليس عين العلم بوجوده كذا الشيء لان حقيقة العلم بانه سيقع بخافية لحقيقة
العلم بانه وقع من رتبة ان حقيقة سيقع بخافية لحقيقة وقع ثم هذه الفرق
اختلفوا فقال ابو الحسن البصري ان ذاته توجب العلم بوجوده فكذلك الشيء عند وجوده
وتوجب العلم بزواله عند زواله وانكر الباقون من هذه الفرق ذلك وقالوا ان التعبير

تخذه التمكن

في ذاته وصفاته الحقيقية بحال بل التغيير انما هو حاصل في اضافة العلم فان العلم صفة
واحدة وله تعلق واصفاة بالشي قبل وجوده فانه اوجد ذلك التعلق وحصل
تعلق اخر انعدم ذلك التعلق بعد وجوده فالتغيير انما هو في التعلقات والاضافات
ون اصل الصفة **قوله** قد سبق علمه بالاشياء قبل كونها **اقول** هذا
رد على الجهمية في قولهم ان الله تعالى لا يعلم الشيء قبل وجوده لما لم يكن علمه
سابقا في الازل لكان حادثا فيلزم ان يكون ناقصا في الازل كما لا يليق بالازل والتقصير
على الله محال ولانه لو كان حادثا لزم ان يكون واجب الوجود ممكن لاقتضاه الى
غيره في انصافه هذه الصفة لكن التالى باطل فالمقدم مثله **قوله** ولا يكون
شي في ملكه الا بعلمه **اقول** العلم صفة اولية تنكشف به المعلومات عند
تعلقها به فعلمه تعالى شامل لجميع المعلومات كلها كان او جزئيا متغيرا او غير
متغير موجودا او معدوما متناهي او غير متناه غاييا او حاضرا اذا افترق هذا
فنقول ذهب اهل السنة وكثير من المعتزلة الى ان الله تعالى يعلم جميع الممكنات
فلا يكون في ملكه شيء الا وهو يعلمه وذهب الفلاسفة الى انه لا يعلم الجزئيات
المغيرة لانه اذا علم كون زيد جالسا في الدار فان خرج منها فان بقي العلم الاول
كان جهلا وان لم يبق لزم التغيير وهو على الله محال وذهب الدهرية الى انه لا يعلم ذاته
واستدل اهل السنة بوجوه الاول بعموم قوله تعالى ان الله بكل شيء عليم والثاني
ان الله تعالى حي والحي يوصف بان يعلم كل واحد واحد من المعلومات والعلم به ضروري
ثم الموجب بكونه عالما باليقين اما ذاته او نفس تلك الصفة لا ثالث وحيد
ينبغي ان يكون المفتحي للعلم بالبعض يقتض للعلم بالكل والالزم النزجج من غير
سرج والثالث انه محدث لا بد ان الحيوانات ومحدثها يجب ان يكون عالما بها وذلك
يدل على كونه عالما بالجزئيات والرابع ان العلم بكل المعلومات كمال وهو لا ياتي به
تعالى ولغايه ان كل ما هو موجود من الجزئيات معلول واجيب الوجود اما بغير واسطة
كما هو مذهب اهل الحق او بواسطة كما هو مذهب اهل الباطل والعلم بالعللة
يوجب العلم بالمعلول فوجب من العلم بذاته كونه عالما بالجزئيات واجلي من
هذه الادلة ان يقال الفطرة الاسلامية كما تشهد بوجوده الصانع تشهد بوجوده

ذاته

ذاته وباطنة علمه بالجزئيات فاننا نرى المصدق والمرتضى والموحد والمحدد
اذا اصابهم شدة يتضرعون اليه سبحانه ويسبوا لونه العجاة فلم يكن العلم بكونه
عالما بالجزئيات مركزا في الفطرة لما كان الامر كذلك **قوله** وارادته ومشيته **اقول**
ولا يكون شي في ملكه الا بارادته ومشيته اعلم ان الارادة والمشيته مترادفتان
وقيل الارادة مرادة للعلم وقيل صفة زائدة عليه وقيل الارادة علمه بما في العلم
من المصلحة الداعية الى الاجراء **قوله** الكعبي هي في افعاله علمه بما في افعال
الغير الامر بها وانما جمع المصنف بينهما للدلالة على من رعم ان المشيئة قد رمت
والارادة حادثة ثابتة بانه وعلى الكعبي والارادة صفة في الحي توجب
تخصيص احد القدرين بالوقوع في وقت دون وقت استواء نسبة القدرة
الى الكل وقيل صفة تقتضي ترجيح احد الجانبين فاذا عرفت هذا فنقول
ذهب اهل السنة الى ان جميع الممكنات بتخصيص وقوعها بوقت دون وقت
بارادة الله تعالى وقالت الفلاسفة انه موجب بالذات لا قاعلا بالارادة والاختيار
وهو باطل للزوم قدم المحذات ضرورة امتناع تخلف العلول عن العلة وقالت
الخيارية انه موجب بذاته لا بصفته وقال بعض المعتزلة انه يريد بارادة حادثة
لا محل وهو باطل لاستحالة قيام الصفة بنفسها وقالت الكرامية انه يريد بارادة
حادثة في ذاته وهو باطل لامتناع قيام الحادث به وتفق المعتزلة على ان الله لا يريد
الشرور والغفيل حتى حكى ان القاضي عبد الجبار دخل على صاحب بن عباد
فوجد ابا اسحاق عجل الفرس سحان من لا يجرى في ملكه الا ما يشاء واعلم ان الارادة عند
اهل السنة تلازم العلم لا العلم فاعلم وقوعه فقد اراده لكن الارادة عندهم ليست
بمخصصة للمحدوث وعند اهل السنة مخصصة لغايتها ان الارادة مخصصة للمحدوث
اجماع السلف على صحة قوله عليه وسلم السلام ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولاها
لولا تكن مخصصة لكان ما يريد لا يقع وما لا يريد يقع وهو قدح في كمال عزته
تعالى عن ذلك والدليل على ان الامر يوجد بدون الارادة ان الله امر الكفار بالبيان
ولم يرد منهم الايمان لعلمهم انهم لا يؤمنون فلا يوجد الايمان منهم ولا يلزم انقلاب
علمه جهلا وهو محال فان قيل ما الغاية في الامر بما يعلم به انهم لا يؤمنون

الاسم الذي يندرجه فقال سبحانه ما تنزه عن الغشاش انما هو سبحانه

ش ٢٠٢٩ ٤